

أثر حركة الانبياء (عليهم السلام) في التغيير الشخصي والاجتماعي

ا.م.د. محمد نعمه الصريفي
جامعة الكوفة - كلية الفقه
mohammedn.taher@uokufa.edu.iq

ساجد مجبل عبد سلمان الحسناوي
جامعة الكوفة - كلية الفقه
Sajdnajaf@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث التغيير الشخصي والاجتماعي الذي تناوله القرآن الكريم والذي هو من آثار حركة الانبياء عليهم السلام في مجتمعاتهم وأقوامهم على الصعيد الشخصي والاجتماعي وكانت هنالك عدة عوامل لتغيير أحوالهم منها تأثرهم بالانبياء وبما شاهدوه من كرامات وإعجاز والصفات الكمالية التي كان يتصفون بها ودعوتهم لله تعالى دون اجر بل من اجل اخراجهم من الظلمات الى النور.

الكلمات المفتاحية: حركة، الانبياء، الشخصي، الاجتماعي، القرآن الكريم، الراوية.

The impact of the movement of the prophets (peace be upon them) on personal and social change

Faculty of Jurisprudence -
University of Kufa

Faculty of Jurisprudence -
University of Kufa

Abstract:

This research deals with the personal and social change dealt with by the Holy Qur'an, which is one of the effects of the movement of the prophets, peace be upon them, in their societies and people on the personal and social level. Rather, in order to bring them out of darkness into light.

Keywords: movement, prophets, personal, social, The Holy Quran, the narrator.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين وبعد.. ان القرآن الكريم معجزة خالدة تناول الكثير من الشخصيات التي تأثرت بحركة الانبياء عليهم السلام وأمنوا بهم من اجل الفوز بالجنان وترك الظلال وعذاب النار وكذلك تأثر بعض المجتمعات التي أرسل اليها الانبياء عليهم السلام فكان تأثرهم بهم من خلال المعجزات الباهرة على أيديهم وما شاهدوه من أيقاظ ضمائرهم وترك المنافع الشخصية وزخرف الدنيا في سبيل الفوز معهم في الصراط المستقيم الذي يؤدي الى الجنة.

المطلب الاول

التغيير الشخصي

يتناول هذا المبحث مجموعة من الشخصيات التي تغيرت طبيعة تفكيرها بتأثير من الانبياء (عليهم السلام) الذين كانوا معاصرين لهم وسيأتي بيان لأسماء هؤلاء الاشخاص وازمانهم وطبيعة تأثرهم الثقافي والعقائدي ومنهم:

أولاً: حبيب النجار

وكان مؤمناً ثابت القدم في ايمانه، وقيض له الاستماع الى الرسل والايمان بهم، وادرك بحقانية دعوتهم، ودافع عن الحق باستطاعتهم، بل انه يدخر وسعا في ذلك⁽¹⁾، كما ذكر القرآن الكريم : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ، وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفِذُونَ ، إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُون ، قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)⁽²⁾ . والتعبير بأقصى المدينة يدل على ان دعوة هؤلاء الرسل وصلت الى ابعاد النقاط في المدينة، واثرت على القلوب، المهياة للهداية والايمان، وبطبيعة الحال ان اطراف المدن عادة يكون فيها المستضعفين ويكونوا اكثر من غيرهم من سكنة المدن الذين يعيشون حياة مرفهة ليقول الحق والتصديق به⁽³⁾. والتعبير ب (رجل)، بصيغة النكرة، إشارة الى انه كان فردا عاديا، وليس له إمكانية متميزة بالمجتمع، لذا سلك طريقه فردا وحيدا⁽⁴⁾.

نور الله سبحانه قلب هذا الرجل بنور الايمان، ولذلك كان من المكرمين، ولم يصف الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بهذا الوصف الا ملائكته المقربين، وعباده المخلصين⁽⁵⁾، والمشهور عن اسم القرية (انطاكيا)⁽⁶⁾، وذكر في معجم البلدان انها قصبة العواصم

في الشغور الشامية، وهي من اعيان البلاد وامهاتها، موصوفة بالزاهة والحسن وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه وسعة الخير⁽⁷⁾.
وفيها قبر (حبيب النجار)، يزار فيها⁽⁸⁾، وقوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ انَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، انَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)⁽⁹⁾.
أي: يدعونكم الى الحق المحض، بلا اجرة ولا جعالة⁽¹⁰⁾، ثم ان حبيب النجار دعا قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة ما سواه، مما لا ينفع شيئا، لا في الدنيا ولا في الآخرة⁽¹¹⁾، وهؤلاء الرسل مهتدون في قولهم، وهم لا يريدون منكم اجرا من مال او جاه⁽¹²⁾، ان هذا التغيير الذي حصل في شخصية حبيب النجار لأنه كان يعبد الله بالإخلاص لا طمعا في شيء بل الن الله تعالى اهل للعبادة⁽¹³⁾، وقوله تعالى (إِنِّي إِذَا أَفْيَضَ لَظَالِمٌ مُّبِينٌ)⁽¹⁴⁾، إشارة منه لعبادة الاصنام، وجعلها شريكة لله، فالنتيجة سأكون في ضلال واضح⁽¹⁵⁾، وخسران ظاهر⁽¹⁶⁾، وقوله تعالى (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ)⁽¹⁷⁾، خاطب الرسل بانه مؤمن بالله ربهم⁽¹⁸⁾، ومعنى (فاسمعوني)، أي: فاشهدوا، أي كونوا شهودي بالإيمان⁽¹⁹⁾، ورفعوه الى الملك، وقالوا له: قد تبعت عدونا، وقتلوه ووطنوه بأرجلهم، والقي في بئر⁽²⁰⁾، فنودي من ساحة العزة ان ادخل الجنة⁽²¹⁾: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)⁽²²⁾، إشارة الى انه لم يكن بين قتله بأيديهم، وبين امره بدخول الجنة أي فصل وانفكاك، كأن قتله بأيديهم هو امره بدخول الجنة⁽²³⁾، قال الطباطبائي: المراد بالجنة، جنة البرزخ دون جنة الآخرة وحين قتلوه تمنى علم قومه بما هو فيه⁽²⁴⁾ من النعيم، وبعد استماع النداء الإلهي⁽²⁵⁾، والجدير بالذكر ان هذا التعبير ورد في خصوص شهداء طريق الحق في آيات أخرى⁽²⁶⁾، وان دخوله الجنة كان مقترنا باستشهاده⁽²⁷⁾، كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ)⁽²⁸⁾، وهو فيها حي يرزق⁽²⁹⁾، وانزل الله تعالى من بعد شهادة ذلك الرجل المؤمن العذاب الإلهي بعد إصرار أهالي انطاكيا على مخالفة دعوة الرسل، وكانت حجة واحدة كافية للقضاء عليهم جميعا، دمرت كل العمران الموجود وجعلتهم من شدة الخوف يستسلمون للموت⁽³⁰⁾.

ثانيا: مؤمن ال فرعون

قال تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)⁽³¹⁾.

ذكر الطبري في تاريخه ان اسم مؤمن ال فرعون اسمه (خُبْرُك)⁽³²⁾ وقيل (حز قيل)⁽³³⁾؛ وكان يكتم إيمانه من ال فرعون⁽³⁴⁾، تقية منه لأنه كان من خاصة فرعون وهم لا يعلمون بإيمانه⁽³⁵⁾، قال ابن منظور في لسان العرب: التقية والتقاء

بمعنى : يريد انهم يتقون بعضهم البعض ويظهرون الصلح والاتفاق، وباطنهم خلاف ذلك⁽³⁶⁾، واصلها الوقاية⁽³⁷⁾، من اتقى واوقى⁽³⁸⁾.

وفي الاصطلاح وقى : الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره⁽³⁹⁾ وفي القرآن الكريم ذكرت التقية في عدة مواضع منها في قوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)⁽⁴⁰⁾؛ قال الطوسي في التبيان : التقية : الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس، اذا كان ما يبطنه هو الحق⁽⁴¹⁾.

وذكر الطبري في جامع البيان : كان مؤمن آل فرعون يسر ايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه⁽⁴²⁾.

والتقية واخيه⁽⁴³⁾، وقدوري رخصته في جواز الإفصاح بالحق عندها⁽⁴⁴⁾، كما ورد في الكافي عن الامام أبو جعفر الباقر - (عليه السلام) - (التقية من ديني ودين ابائي، ولا ايمان لمن لا تقية له)⁽⁴⁵⁾، وعنه عليه السلام : (التقية في كل ضرورة، وصاحبها اعلم بها، حين تنزل به)⁽⁴⁶⁾، وعنه عليه السلام (انما جعلت التقية ليحقق بها الدم، فاذا بلغ الدم فليس تقية)⁽⁴⁷⁾، وكان مؤمن آل فرعون قبطياً⁽⁴⁸⁾. وقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)⁽⁴⁹⁾، كان يدعوهم الى الايمان بموسى عليه السلام، والتمسك بطريقته، والمراد بالاتباع ليس الطريقة التقليدية، وانما هو سبيل الخير والثواب وما يؤدي اليه، لان الرشاد نقيض الغي، وفيه تصريح بان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي⁽⁵⁰⁾.

أراد ان يبين لهم طريق الصواب، وهو دين الله الذي ابتعث به موسى عليه السلام⁽⁵¹⁾، فالتغيير الذي حصل لمؤمن آل فرعون، كانت نتيجته بأن الله صرف عنه سوء فكر آل فرعون، حتى عبر مع موسى عليه السلام البحر، وهذا لطف الهي بالمؤمنين الذين يوحدونه ويؤمنون برسالته لأنه، ان مؤمن آل فرعون استطاع تعويق مؤامرات فرعون، التي استهدفت قتل موسى (عليه السلام) فهو من جهة تحدى فرعون، ومن جهة أخرى طالب من حوله باتباعه وحملهم مسؤولية الثقة برسالته⁽⁵²⁾، وكان يطمح الى تغيير حكومة فرعون، وقد شخص نقطة الضعف في المجتمع الفرعوني، وهي المادة التي تتجسد في اللهث وراء حطام الدنيا، ويمضي في بيان معالم ثقافته الرسالية، رغبنا منه في انقاذ الناس من ضلالات الطاغوت، وفضح سياسة فرعون القائمة على الظلم والجور⁽⁵³⁾.

ثالثاً: اسيا بنت مزاحم (زوجة فرعون)

قال تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)⁽⁵⁴⁾. كانت اسية بنت مزاحم من بني إسرائيل، وكانت مؤمنة مخلصه وكانت تعبد الله سرا⁽⁵⁵⁾، وقوله تعالى : (ابن لي عندك بيتاً في الجنة)⁽⁵⁶⁾، لخص سبحانه جميع ما كانت تبغيه في حياتها، وترومه في عبوديتها في مسألة سألت ربها⁽⁵⁷⁾، لان الايمان اذا كمل توأماً الظاهر والباطن، وتوافقت القلب واللسان، فلا يقول الانسان الا ما يفعل ولا يفعل الا ما يقول، فيكون ما يرجوه او يتمناه او يسأله بلسانه هو الذي يريده كذلك بعلمه⁽⁵⁸⁾، وهذه المنزلة الخاصة بالعبودية، دل ذلك على عنوان جامع لعبوديتها، وعلى ذلك كانت تسير مدى حياتها، فقد اختارت جوار ربها، والقرب منه رغم انها ملكة مصر وزوجة فرعون، ولكنها غيرت من نفسها، وتركت مما تشتهي النفس، وتمناه القلوب، ما تقف دونه الآمال، وعزفت نفسها، من زينة الحياة الدنيا، وتعلقت بما عند الله من الكرامة، فأمنت بالغيب، واستقامت على ايمانها حتى قضت نحبها⁽⁵⁹⁾، وورد في بحار الانوار عن ابن عباس : قال : (اخذ فرعون امرأته اسية حين تبين له اسلامها، يعذبها لتدخل في دينه، فمر بها موسى -عليه السلام- وهو يعذبها، فشكت اليه بأصبعها، فدعا موسى (عليه السلام) ان يخفف عنها، فلم تجد للعذاب مساً⁽⁶⁰⁾، فقالت وهي في العذاب : (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة)⁽⁶¹⁾، لكون الجنة دار القرب كمن الله، وجوار رب العالمين⁽⁶²⁾، كما قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ)⁽⁶³⁾، وورد في بحار الانوار عن ابن عباس : (قال : خط رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اربع خطوط، ثم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد و اسية بنت مزاحم امرأت فرعون⁽⁶⁴⁾).

المطلب الثاني

التغيير البشري (الاجتماعي)

المجتمع: هو الترابط الذي يحصل في كل مجموعة من افراد البشر، من حيث الأنظمة والتقاليد والأداب والقوانين الخاصة ويعيشون حياة اجتماعية تشكل مجتمعاً بشرياً⁽⁶⁵⁾.

والحياة البشرية الاجتماعية هي ان تعيش جماعة من البشر في منطقة واحدة جنباً الى جنب⁽⁶⁶⁾، وهنالك ثمة صعوبات تواجه التغيير الاجتماعي لأن المجتمعات الإنسانية لا تسير على وتيرة واحدة في تغييرها، هنالك مجتمعات لها ظروفها الخاصة التي تميزها عن غيرها من المجتمعات من خلال النظم الاجتماعية والثقافية بشكل عام⁽⁶⁷⁾، ان كل انسان يشعر بفطرته ان لهذا العالم مدبر، ولا يمكن ان يشابه الكائنات في شيء من صفاتها الى ذلك اهتدى الاعرابي بفطرته فقال : البعرة تدل على البعير، واثر الاقدام

يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وارض ذات فجاج، كيف لا تدل على اللطيف الخبير⁽⁶⁸⁾، اذن الطبع الفطري للإنسان هو عامل أساسي في القوة المدركة والمقدرة له⁽⁶⁹⁾، وقد حث القرآن الكريم على التمدن والعيش الاجتماعي قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^{٥١} إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^{٥٢} إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ⁽⁷⁰⁾).

قال الطباطبائي والمعنى انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء تشتركون جميعا منهما من غير فرق بين الأبيض والأسود والعربي والعجمي⁽⁷¹⁾، فلو رفعت المعرفة بين افراد المجتمع انفصم عقد الاجتماع فهذا هو الغرض من جعل الشعوب والقبايل ان لا يتفاخروا بأنسابهم وابعائهم⁽⁷²⁾. الآية الكريمة تشير الى ان اختلاف الانسان هو من مصاديق الاختلاف الطبقاتي وقد نمت ذلك في سياقها وذلك لحفظ نظم حيات الناس الاجتماعية، لان هذا الاختلاف مدعاة لمعرفة الناس⁽⁷³⁾، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)، التقوى هي المعيار الواقعي القيم والآية تشير الى النكتة الاجتماعية في كيفية خلقه الانسان وانسابه الى أمم وقبايل وهو شرط أساسي في الحياة الاجتماعية⁽⁷⁴⁾، واسباب الكرامة والشرف هو التقوى⁽⁷⁵⁾، وهذه الآية الكريمة هي مصداقا للمساوات في المجتمع الإسلامي⁽⁷⁶⁾، وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا⁽⁷⁷⁾).

يعني من النطفة⁽⁷⁸⁾، وقيل: الماء الذي خلق الله منه ادم بشرا أي انسان⁽⁷⁹⁾، وذكر الفخر الرازي انه تعالى قسم البشر قسمين: ذوي نسب، أي ذكورا ينسب اليهم فيقال: فلان ابن فلان ابن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر، أي اناثا يصاهرون ونحوه⁽⁸⁰⁾، والله تعالى خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى⁽⁸¹⁾، لقد حث القرآن الكريم وبشدة في كثير من آياته على تحقيق هدف اسعاد افراد المجتمع وتوفير ما يحتاجون اليه من حاجات مهمة وتحقيق رغباتهم المشروعة والحفاظ على مصالحهم، مع قطع النظر عما يتميزون فيه من حيث الهوية والانتماء واللون والنسب، قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ⁽⁸²⁾)، وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ^{٥١} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ⁽⁸³⁾).

وقد جاءت الآيات لتتشد على مصالح ما كان منسجما وموافقا مع الفطرة الإنسانية ومتناغما مع الضمير والعقل والوجدان قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا⁽⁸⁴⁾)، فكا ما يخالف هذه الفطرة ولا يتلاءم معها فهو انحراف وفساد، ولذا دعت الآيات الكريمة الى التركيز على الإصلاح وبكل ابعاده ومشتقاته وعلى جميع الأصعدة الفردية والاجتماعية⁽⁸⁵⁾، ونجد ان القرآن الكريم واضح جدا في موضوع التطور البشري فقال: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا⁽⁸⁶⁾).

ورد في لسان العرب : جمع الطور، اطوارا، وهي الأحوال المختلفة، وخلق الانسان في اطوار مختلفة، وادوار متباينة، طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة، الى سائر الأحوال العجيبة وتبارك الله احسن الخالقين، وهذه المراحل هي دلائل على القدرة الإلهية والوحدانية له سبحانه⁽⁸⁷⁾، وفي اية أخرى قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِىٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ)⁽⁸⁸⁾، أي ان هناك خلق ثم تسوية ثم تعديل، وهذا لا يعارض العلم او يناقض الدليل المادي الحسي، لان الانسان في خلقه مر بهيئات مختلفة⁽⁸⁹⁾، ثم اخرجه سبحانه وتعالى بأحسن تقويم : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)⁽⁹⁰⁾ : أي اشتمال التقويم عليه في جميع شؤونه وجهات وجوده، وحسن خلقه⁽⁹¹⁾، اذن لا بد من تربية الانسان وصياغته، وهو في مجتمع يحقق كماله اللائق به؟ انه المجتمع العابد بالله سبحانه، الكافر بعبادة غيره، قال تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁽⁹²⁾.

فلا بد من رفض كل هيمنه غير الالهية، اذن كل هيمنة لا تمت الى الله بصلة حقيقية لأنها تكون هيمنة طاغوتية، تجر الانسان الى الترددي والخسران، ان تقبل العبودية لله سبحانه وتمثيلها بالعبادة التي يقرها المعبود والتهيء لها، والاستمرار عليها، والتصميم والعزم على انتهاج هذا المنهج الالاهي في هذه الحياة ضرورة ملحة، ولا يستطيع الانسان بدون هذا العزم الراسخ، وبدون الاستمرار في هذه العبادة ان يخبئ ثمارها حتى يضمن بلوغه مرحلة اليقين⁽⁹³⁾، قال تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)⁽⁹⁴⁾، ان المجتمع الإسلامي حين يرفع شعار العبادة لله وحده يعني انه يريد تحكيم الشريعة الإلهية، والقانون الرباني على فضائل الحياة ومجالاتها في المجتمع البشري⁽⁹⁵⁾.

ونجد في القرآن الكريم مشاهد متعددة تبين كيف اثرت حركة الانبياء في مجتمعاتهم ففي قصة نوح عليه السلام بين القرآن الكريم كيف صنع السفينة هو وجماعة المؤمنون، وواجهوا جميع المشاكل واستهزاء الاكثرية من غير المؤمنين⁽⁹⁶⁾، قال تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۖ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٦٩﴾) .

جمع نوح عليه السلام نويه ومن امن به، وحين اقترب الطوفان واوشك ان يحل عذاب الله، امرهم ان يركبوا في السفينة⁽⁹⁸⁾، (وقال اركبوا فيها بسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) ، وبالنتيجة انجى الله تعالى نوح (عليه السلام) والذين ركبوا معه في السفينة : (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۗ وَأُمَّمٌ سَنَمِتُّعُهُمْ نَحْنُ نَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابَ أَلِيمٍ)⁽⁹⁹⁾ .

وهذا التعبير يدل على ان الذين ركبوا معه في السفينة كل منهم سيكون سببا لوجود قبيلة وامة كبيرة، وانه فعلا كان معه افراد من قبائل وامم متعددة(100) . وكذلك في قصة هود (عليه السلام) يستعرض القران الكريم نجات هود ومن امن معه : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابِ غَلِيظٍ)(101) ، ان العذاب الإلهي نزل على الكافرين، لكن رحمة الله تنقل هؤلاء الأشخاص قبل نزول العذاب الى مكان امن(102).

الخاتمة

توصل البحث الى النتائج التالية:

- ١-يشير البحث الى التغيير الذي احده الانبياء عليهم السلام في حركتهم على الصعيد الشخصي والاجتماعي
- ٢-كان لدور المعجزات على ايدي الانبياء أثراً بالغاً في إيمان بعض الشخصيات وبعض المجتمعات
- ٣-سلط البحث الضوء على أساليب مختلفة استخدمها الانبياء في هداية أقوامهم
- ٤-اشار البحث الى البراهين والحجج التي استخدمها الانبياء في نصح أقوامهم منها الوعظ والإرشاد وأسلوب الترغيب والترهيب.

الهوامش

- (1) ينظر : الشيرازي، ج ١٤، ص ١٠٣.
- (2) سورة يس : ٢٠-٢٧.
- (3) ينظر : الشيرازي، ج ١٤، ص ١٠٣.
- (4) المصدر نفسه.
- (5) ينظر : الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٧٨.
- (6) ابن كثير، البداية والنهاية، مج ١، ج ١، ص ١٩٧.
- (7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٢٦٦.
- (8) المصدر نفسه.
- (9) سورة يس : ٢٠-٢١.
- (10) ابن كثير، البداية والنهاية، مج ١، ج ١، ص ١٩٨.
- (11) المصدر نفسه.
- (12) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٧٨.
- (13) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٧٨.
- (14) سورة يس : ٢٤.

- (15) ينظر : الشيرازي، الأمثل، ج ١٤، ص ١٠٤.
- (16) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ١٥.
- (17) سورة يس : ٢٥.
- (18) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ١٥.
- (19) المصدر نفسه.
- (20) المصدر نفسه.
- (21) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٨١.
- (22) سورة يس : ٢٦-٢٧.
- (23) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٨١.
- (24) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٨١.
- (25) المصدر نفسه.
- (26) ينظر : الشيرازي، الأمثل، ج ١٤، ص ١٠٦.
- (27) ينظر : الشيرازي، الأمثل، ج ١٤، ص ١٠٦.
- (28) سورة ال عمران : ١٦٩.
- (29) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ١٦.
- (30) ينظر : الشيرازي، الأمثل، ج ١٤، ص ١٠٨.
- (31) سورة غافر : ٢٨.
- (32) الطبري، التاريخ، ج ١، ص ٢٦٣.
- (33) ينظر : الجزائري، قصص الأنبياء، ص ٢٤٥.
- (34) الطوسي، التبيان، ج ١٠، ص ٢٩١.
- (35) ينظر : الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٣٤٦.
- (36) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٨٨.
- (37) المصدر نفسه.
- (38) المصدر نفسه.
- (39) الراغب الاصفهاني، المفردات، ص ٥٥٤.
- (40) سورة ال عمران : ٢٨.
- (41) الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٥٥.
- (42) الطبري، جامع البيان، مج ١٢، ج ٢٣، ص ٦٥.
- (43) ينظر : الطوسي، التبيان، ج ٤، ص ٥٥.
- (44) المصدر نفسه.
- (45) الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٥٥٥، باب التقية.
- (46) المصدر نفسه.
- (47) المصدر نفسه.
- (48) الطوسي، التبيان، ج ١٠، ص ٢٩١، الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٣٤٧.

- (49) سورة غافر : ٣٨ .
- (50) ينظر : الرازي، التفسير الكبير، مج ١٤، ج ٢٧، ص ١٠ .
- (51) ينظر : الطبري، جامع البيان، مج ١٢، ج ٢٣، ص ٤ .
- (52) المدرسي، من هدى القرآن، ج ٨، ص ٢٣٧ .
- (53) المصدر نفسه .
- (54) سورة التحريم : ١١ .
- (55) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٣، ص ١١٣ .
- (56) سورة التحريم : ١١ .
- (57) الطباطبائي، الميزان، ج ١٩، ص ٣٩٩ .
- (58) المصدر نفسه .
- (59) المصدر نفسه .
- (60) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٣، ص ١١٣ .
- (61) سورة التحريم : ١١ .
- (62) الطباطبائي، الميزان، ج ١٩، ص ٣٩٩ .
- (63) سورة ال عمران : ١٦٩ .
- (64) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٣، ص ١١٢؛ الجزائري، قصص الأنبياء، ص ٢٤٦ .
- (65) مطهري، مرتضى، المجتمع والتاريخ، دار الزهراء (قم - ٥١٤٢٧)، ج ١، ص ١٩ .
- (66) المصدر نفسه .
- (67) ينظر: عيد المجيد، حنان محمد، التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث، (بيروت - ٢٠١١م)، ص ٣٠ .
- (68) ينظر : حلمي، د.محمود، تطور المجتمع الإسلامي العربي، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط ٢، (القاهرة - ١٩٧٤م)، ص ٢٦ .
- (69) ينظر : مطهري، المجتمع والتاريخ، ج ١، ص ٢٢ .
- (70) سورة الحجرات : ١٣ .
- (71) الطباطبائي، الميزان، ج ١٨، ص ٣٥٤ .
- (72) المصدر نفسه .
- (73) المصدر نفسه .
- (74) ينظر : الشيرازي، الأمتل، ج ١٦، ص ٣٥٩ .
- (75) المصدر نفسه .
- (76) المصدر نفسه .
- (77) ينظر : مطهري، المجتمع والتاريخ، ج ١، ص ٢٢ .
- (78) ينظر : مطهري، المجتمع والتاريخ، ج ١، ص ٢٢ .
- (79) سورة الفرقان : ٥٤ .
- (80) الطباطبائي، الميزان، ج ٩، ص ٢٧١ .

- (81) المصدر نفسه.
- (82) الرازي، التفسير الكبير، مج ١٢، ج ٢٤، ص ٨٨.
- (83) المصدر نفسه .
- (84) سورة الروم : ٢٠.
- (85) سورة الروم : ٢٢.
- (86) سورة الروم : ٣٠.
- (87) الجبوري، حسام حمزة كاظم، وسائل التغيير والإصلاح (الضغط الجماهيري نموذجاً - دراسة فقهية)، أطروحة دكتوراة، كلية الفقه، (جامعة الكوفة - ٢٠١٨م)، ص ١٥٧.
- (88) سورة نوح : ١٣ - ١٤.
- (89) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٤٢٥.
- (90) الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ص ٤٤٠.
- (91) سورة الانفطار : ٧ - ٨.
- (92) ينظر : شحرور، محمد، القصص القرآني، ج ١، ص ٢٥٤.
- (93) سورة التين : ٤.
- (94) ينظر : الطباطبائي، الميزان، ج ٢٠، ص ٤٥٤.
- (95) سورة البقرة : ٢٥٦.
- (96) الحكيم، منذر، مجلة المصباح، العدد ٣٨، (كربلاء - ٢٠١٩م)، ص ٣٣١.
- (97) سورة الحجر : ٩٩.
- (98) منذر الحكيم، مجلة المصباح، ص ٣٣١.
- (99) ينظر : الشيرازي، الأمتل، ج ٦، ص ٣٢٨.
- (100) سورة هود : ٤٠ - ٤٣.
- (101) ينظر : الشيرازي، مصدر سابق، ص ٣٢٩.
- (102) سورة هود : ٤٨.

المصادر

- القرآن الكريم
- ١- الجبوري، حسام حمزة كاظم، وسائل التغيير والإصلاح (الضغط الجماهيري نموذجاً - دراسة فقهية)، أطروحة دكتوراة، كلية الفقه، (جامعة الكوفة - ٢٠١٨م).
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، دار احياء التراث، بيروت.
- ٣- عبد المجيد، حنان محمد، التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث، (بيروت - ٢٠١١م).
- ٤- حلمي، د. محمود، تطور المجتمع الإسلامي العربي، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط ٢، (القاهرة - ١٩٧٤م).

أثر حركة الانبياء (عليهم السلام) في التغيير الشخصي والاجتماعي..... (٣١٦)

- ٥- المجلسي، بحار الانوار، ج ١٣، ص ١١٢؛ الجزائري، قصص الأنبياء.
- ٦- مطهري، مرتضى، المجتمع والتاريخ، دار الزهراء (قم - ١٤٢٧هـ)، ج ١.
- ٧- الحكيم، منذر، مجلة المصباح، العدد ٣٨، (كربلاء - ٢٠١٩م)
- ٨- المطهري، الشيخ مرتضى، الإنسان في القرآن، مؤسسة الثققلين الثقافية، ط ٣ (دمشق - ٢٠٠٣م).
- ٩- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان، تح: مؤسسة النشر والتوزيع الإسلامي، (قم - ١٤١٧هـ)، ج ٢.
- ١٠- النوري، حسن جابر، بحوث في اعجاز القرآن والتفسير الموضوعي والسنن التاريخية، دار البصائر للطباعة والنشر (بيروت - ٢٠١٥م)، ج ١.
- ١١- شحرور، محمد، القصص القرآني، ج ١.
- ١٢- الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢هـ)، قصص الأنبياء، منشورات مؤسسة الإعلامى للمطبوعات (بيروت - ٢٠٠٢م).

